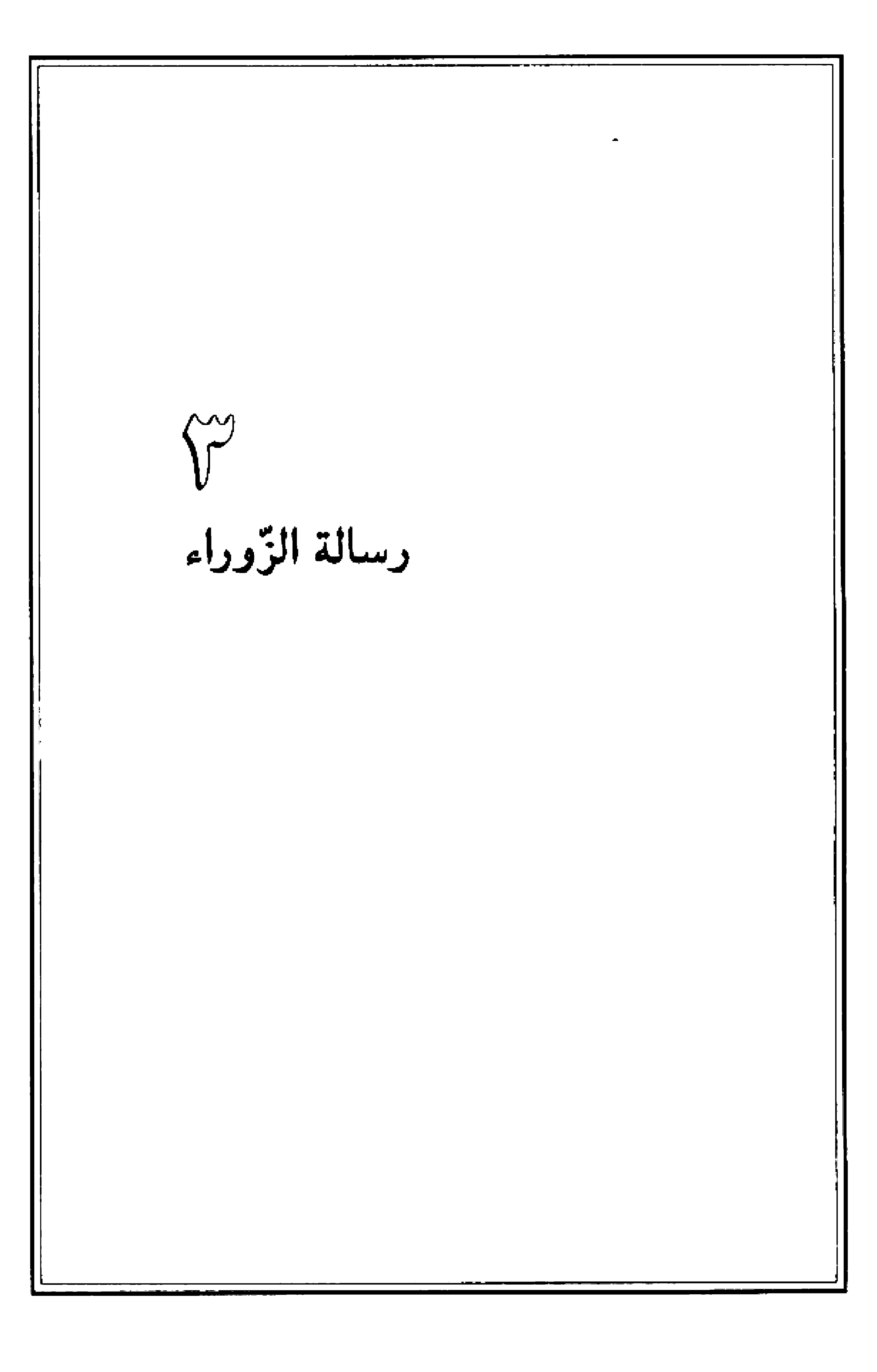


٣

رسالة الزّوراء

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و هو حسبي في الأحوال و بيده أزمّة الآمال، الحمد لذاته لوليّه بذاته، و الصّلاة منه على المرتبة[1] الجامعة لجميع صفاته.

و بعد ـ فهذه نبذة من الحقائق بل زبدة من الدقائق، منبئة عن تشبيهات مبنيّة على تنبيهات تنبّه الراقدين[2] على أوطئة الغفلات، في ظلمة ليل[3] الحجب و الجهالات، فقد طلع الصّباح و نادى مناد الحقّ، حيّ على الفلاح، بل أوشك أن تطلع شمس الحقيقة من مغربها، وتقع[4] الأمثال الواردة على لسان النّبوات في مضربها، و إنّها لعلىٰ نمط جديد و طرز سديد، و النظر فيها على ذلك شهيد، قد أبرزها الرحمة الأزليّة، إجابة لدعاء صدر عن لسان‌الاستعداد، و اللّه الهادى إلى سبيل الرّشاد، و إنّ ربّك لبالمرصاد.

---

١. مرتبه. ت. ف ـ مرتبة. ج.

٢. مبنية على تشبيهات منبئة عن تنبيهات تنبّه الراقدين. ل.

٣. ليلة. خ.

٤ـ تصادف. ف.

الاوطئه: جمع الوطيء بفتح الاول و الوطاء بكسر الاول و فتحها: المذلّل للتقلّب عليه. مايفترش خلاف الغطا.

المضْرِبُ: بفتح الاول و كسر الثالث: الاصل اى تقعُ الاحاديث الواردة على لسانِ النُبواتِ في موردها.

تمهید

العلّة للشيء بالحقیقة، مایکون سببا لنفس ذلک الشيء، فإنّ ما هو علّة لظهوره مثلا، فلیس بالحقیقة علّة له، بل لوصف من أوصافه، و هو ظاهر، و کون الماهیّات غیر مجعولة، بمعنی أنّ کون الإنسان إنسانا مثلا، غیر محتاج إلی الفاعل، لاینافی ما ذکرنا، إذ نعنی بها أنّها بذواتها أثر للفاعل، و بعد ذلك لایحتاج إلی تأثیر آخر في کونها هی، و نفی الاحتیاج اللّاحق لاینافی الاحتیاج السّابق فأحسن تدبّره.

تذکــرة و استبصار

أما تبیّن لك بما قرع سمعك في الحکمة الرّسمیة، من أنّ حدوث شيء لاعن شيء[۱] محال، أنّ الشّأن في الحدوث الذّاتی أیضا کذلك، ما أیسر أن تتحدّس ذلك، فإذن المعلول لیس مباین الذّات للعلّة[۲] و لا هو لذاته، بل هو بذاته لذات العلّة، و شأن من شؤونه و وجه من وجوهه و حیثیّة من حیثیّاته، إلی غیر ذلك من الاعتبارات اللّائقة.

تبصرة

فالمعلول إذن لیس اعتباریّا[۳] محضا، إن اعتبر [من حیث][٤] نسبته إلی العلّة، و علی النّحو الّذي انتسب إلیها کان له تحقّق، و إن اعتبر ذاتا مستقلّا، کان معدوما بل ممتنعا.*

تشــبیه

السّواد إن اعتبر علی النحو الّذی هو فی الجسم، أعنی أنّه هیئة للجسم کان موجودا، و إن اعتبر علی أنّه ذات مستقلة، کان معدوما [بل ممتنعا]،[٥] و الثّوب إن اعتبر[٦] صورة في القطن، کان موجودا،

---

۱. حدوث شيء عن لا شيء. د.

۲. لیس مباینا لذات العلة. د.

۳. فی اکثر النسخ «لیس الّا اعتباریا» الا نسخة. ت.

٤. لیس فی. د.

* فالحقّ تبارک و تعالی هو حقیقة الحقایق و ذات الذوات و ماتراه من العوالم و الأغیار فانّما هو من تجلّیات و شؤون و اطوار ذات الحق، فلیس العالم الّا عبارة عن الاعتبارات المأخوذة بالاضافة الی ذات واحدة، القائمة بالغیر قیاما انتزاعیا.

٥. لیس فی. ت.

٦ـ اذا اعتبر. ت. د. ف.

و إن اعتبر مبائنا للقطن ذاتا على حياله، كان ممتنعا بتلك الحيثيّة. فاجعل ذلك مقياسا لجميع الحقائق، تعرف معنى قول من قال: الأعيان الثابتة ما شمّت رائحة الوجود وانّها لم تظهر و لا تظهر أبدا بل إنّما يظهر رسمها.**

تـــنبيه

لمّا كان منتهى سلسلة العلّية واحدا، و الكلّ معلول له[۷] إمّا ابتداء أو بواسطة، فهو الذات الحقيقيّة و الكلّ شؤونه و حيثيّاته و وجوهه، إلى غير ذلك من العبارات اللّائقة. فليس في الوجود ذوات متعدّدة، بل ذات واحدة له صفات متكثّرة، كما قال اللّه تعالى.

هُوَ اللّهُ الّذي لا إلهَ إلّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزيزُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ. الحشر / ۲۳

تذكـــرة أخرىٰ

قد تفطّنت فيما نبّهت[۸] عليه في المباحث النظريّة، من أنّ انعدام الشيء بالمرّة محال، أنّ كل ممكن لمّا كان جائز العدم لذاته، فلا يجوز انتفاء ما هو الذّات بالحقيقة، إذ لابدّ لكلّ جائز الزّوال من سنخ ذات باق، و ينتهي إلى ما لايتطرّق إليه جواز العدم، و إلّا لكان له سنخ آخر و يتسلسل، فإذن كلّ شيء هالك إلّا وجهه و الواجب واحد فاتّحد الممكنات كلّها فى ذلك السنخ الباقى، كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذوالجَلالِ وَالإكْرام. الرّحمن / ۲۷

على حياله: على انفراده. و حيال الشئ قبالته و ازاوه.

الرسم: الأثر.

** و قال صدر المتألهين ردّاعليه فى كتابه الاسفار ج ۱ / ۳۳۰:

انّ بعضا من أجلّة العلماء المتأخرين أراد أن يصل الى مقام الواصلين من اصحاب المعارج و أولياء الحكمة المتعالية، فقال فى رسالته المسمّاة بالزوراء، المعقود لبيان توحيد الوجود: السواد إن اعتبر على النحو الذى هو فى الجسم الخ

و إنّى لقضيت من ادّعائه الطيران الى السّماء بهذه الاجنحة الواهية الخ.

۷. اذ الكلّ معلول له: ن.

۸. كأنك تفطّنت ممّا نبّهت عليه. ف.

تـــنبيه

فزوال المملول بالحقيقة ظهور العلّة بطور آخر،[1] و تجلّيها بوجه نسبيّ مغاير للوجه الأوّل، فهو إذن مزايلة العلّة، لاعتباراته و تطوّره في شؤون ذاته.

إزاحة وهم و إنارة فهم

نسبة الأوّل تعالى إلىٰ الثواني[2] أمّ جميع النّسب، لا يشابهها شيء من النّسب حقّ المشابهة، و لا يباينها شيء كلّ المباينه، فكلّ ما قيل أو يقال في تقريب تلك النّسبة بالنسبة الى الأفهام، فهو تبعيد من وجه، أعني أنّه إن حمل على أنّه منطبق على حقيقة الأمّ،[3] كان مبعّدا، و إن لوحظ من الوجه الّذي به يناسب، كان مقرّبا، فلا تظنّنّ أنّه تعالى مادّة الممكنات،[4] أو معروض لها، إلى غير ذلك من الاعتبارات التي توهّمها العبارات، فلا كلُّ ما أَمَلَتْ عُيونُ الظِّباء يُرْوِى[5]

وَ إنَّ قَميصاً خِيطَ مِنْ نَسْجِ تِسْعَةٍ　　وَ عِشْرِينَ حَرْفاً عَنْ مَعاليه قاصِرٌ[6]

بسط وطاء

إذا اعتبرت الامتداد الزّماني الّذي هو محتد[7] التغيّر و التبدّل، و عرش الحوادث الكونيّة، بما يقارنه من الحوادث جملة واحدة، وجدته شأنا من شؤون العلّة الأولى، محيطا بجميع الشؤون المتعاقبة، ثم إن أمعنت النظر، وجدت التعاقب باعتبار حضور حدود ذلك الامتداد، و غيبوبتها بالنسبة إلى الزمانيّات الواقعة تحت حيطته، و أمّا المراتب العالية عليه،[8] فلا تعاقب بالنسبة إليها، بل الجميع

---

۱. بظهور آخر. ج.

المزايلة: المفارقة و المباينة.

۲. الى الثاني. ن.

۳. حقيقة الأمر. د. ف.

٤. للممكنات: ج. ن.

٥. عيون الظّباء يروى. س. ل.

٦. عن معانيه عاجز: ن.

۷. محل: خ ل.

۸. عليها. ت.

الإزاحة: الازالة و الإمالة

متساوية بالنسبة إليها، متحاذية في الحضور لديها فاظنّك بأعلى شواهق العوالي، ليس عند ربّك صباح و لا مساء.

تشـبيه

إذا أخذتَ امتدادا مختلف الأجزاء في اللّون، كخشب اختلف اللّون في أجزائه، ثمّ أمررتَه في محاذاة ذرّة أوغيرها، ممّا تضيق حدقتها عن الإحاطة بجميع ذلك الامتداد، أليس تلك الألوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها، لضيق نظرها[1] متساوية[2] في الحضور لديك، لقوّة إحاطتك، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

كشف غطاء

عساك في طيّ هذا الوطاء، قد انكشف لك الغطاء، و اطّلعتَ على نفائس أسرار لم ينكشف إلى الآن قناع الإجمال عن جمال حقائقها، و استطلعت طوالع أنوار لم يطلع قبل هذا من مشارقها:

منها ـ وجه إحاطة علم الأوّل تعالى بالماضي و المستقبل و الحال، على وجه يتعالى عن التبدّل و الانتقال، فإنّه ممّا خفي على كثير من أهل الجدال،[3] حتى تا هوا في تيه الضّلال، و وسّموا دائرة القيل و القال.

و منها ـ كيفيّة وجود الحوادث و زوالها، و التخلّص عن الشّبه[4] التي يلزم على تحقيق سبب حالها على طور أهل النظر، و عن التكلّفات الشّاقة التي يلتزمونها في ذلك، على النّحو الّذي يلائم

←

الوطاء: بكسر الاول و فتحه ـ ماتفترش خلاف الغطاء.

الظُماء: بكسر الاول جمع: الظمآن اى العطشان و الظباء: بكسر الاول جمع الظبي و الظبية و هو الغزال ذكراكان أوأنثى

المحتد: بفتح الاول و سكون الثاني و كسر الثالث: الأصل. الطبع و يقال: حتَد بالمكان أي اقام به.

المتحاذية: المتقابلة.

١. حدقتها. ج. ف.

٢. متقاربة. ف.

٣. فإنّه خفيّ على كثير من الجهّال: د ـ فانّه ممّا لم يظهر على كثير من أهل الجلال. ج. ن.

٤. عن الشّبهة. ف. ن.

طباعهم، و يوافق ما قرع من صدى كلمات ائمّتهم الغابرين أسماعهم، ممّا لايخفى بشاعته على من خلّص ذائقته عن مرارة المراء، و سلّم بصيرته عن غشاوة الامتراء.

و منها - سرّالنسخ و حقيقته، و أنّه ليس فيه ما يوهم[۱] نقصا أو نقضا فإنّ الحكم التدوينى يحاذى الحكم التكوينى، و كما أنّ التعاقب هناك فى نظر المحبوسين. فى مطمورة الزمان اللّاحظين[۲] من مضيق كوّة الحال، فكذا الحال هاهنا لا تغيّر و لا انتقال إلّا فى نظر من يتغيّر عليه الماضى و الحال و الاستقبال.

تذكــرة

أليس الحقيقة الواحدة تظهر فى البصر[۳] بالصّورة المعيّنة المكتنفة بالعوارض المادّية، بشرط حضور المادّة و ملازمة وضع معيّن من محاذاة و قرب و عدم حجاب، الى غير ذلك، و هى بعينها تظهر فى الحسّ المشترك بصورة تشابهها من غير تلك الشرائط، و هى فى الحالتين يقبل التكثّر بحسب الأشخاص كصورة زيد و عمرو و بكر، ثم تظهر تلك الحقيقة فى العقل بحيث لاتقبل التكثّر، و تصير الأفراد المتكثّرة فى الصّورة[٤] المبصرة و المتخيّلة متّحدة فى الصّورة العقلية، ثمّ الصّورة العقليّة متفاوتة فى قبول التكثّر، فإنّ صور الأنواع من حيث خصوص نوعيّتها متكثّرة، و هى من حيث صورة جنسها واحدة، و هكذا إلى جنس الأجناس، فيتّحد فى صورته جميع أنواعها، لكن يمتاز عن جنس آخر يقابله، و إذا اعتبرت من المفهومات ما يشمل[٥] جميع الحقائق و الاعتبارات، اتّحد الكلّ فى صورته، كالشيء و الممكن العامّ، مثلا.

---

۱. ممّا يوهم: ن.

الذرّة: النملة

تاهوا: ذهبوا متحيّرا - التيه - القفر يضلّ فيه

الصّدى: بفتح الاول مايردّه الجبل أوغيره الى المصوّت مثل صوته و فى كلّ النسخ المرئية «الصداء» بالالف الممدود، و الظاهر انّها غلط.

البشاعة: بفتح الاول القبح

الامتراء: الشكّ

المطمورة: السّجن، حفرة تحت الارض يوسّع اسفلها و تخبأ فيه الحبوب

۲. الملاحظين: د. ج.

۳. على البصر. ف.

٤. فى الصور. ف.

٥. يشتمل. ج.

تبصرة

فاذا تذكّرت ذلك، فتحدّس أنّ الصّورة و لو عقلية، غير الحقيقة[۱] بل هی ملابسها[۲] المختلفة عليها باختلاف المشاعر و المدارك، ثمّ إنّ تلك الحقيقة مع وحدتها الذاتية قد تظهر فی صور متكثّرة متخالفة الحكم، كصور الأشخاص و قد تظهر فی صورة واحدة كالصور[۳] العقليّة، وكما أنّ المختلفين فی الصّورة فی موطن، قد يتّحدان فی موطن آخر، فقد يتعاكس الصّورتان فی الموطنين، أعنی أنّه يظهر أحدهما بصورة خاصّة فی موطن، و الأخرى بصورة أخرى فی ذلك الموطن، ثمّ يظهران فی موطن اخر، على عكس الصّورتين، فيظهر هذه بالصورة الّتی كانت للأخرى، و الأخرى بالصّورة الّتی كانت لهذه، كالفرح الظّاهر فی الرّؤيا بصورة البكاء، إلى غير ذلك من الأمور المعلومة بممارسة التعبير فاتقن ذلك فإنّه مدرك عزيز المنال.

تنبيه

كأنّك فيما قرع سمعك من هذه المقدّمات، اطّلعت على حقيقة الانطباق بين العوالم، بل على حقيقة العوالم، بل انكشف عليك أسرار غامضة، من حقيقة[٤] المبدأ و المعاد، و تيسّر عليك مشاهدة الواحد الحقيقیّ فی الكثرات، من غير شوب ممازجة و لا انفصال[٥] و تسلّقت به إلى حقائق ما أنبأ عنه لسان النّبوات، من ظهور الأعمال و الاخلاق فی المواطن المعاديّة بصور الأجساد، و كيفيّة وزن الأعمال و سرّ حشر الأفراد، بصورة الأخلاق الغالبة، و اطّلعت على سر قوله تعالى: و إنّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بالكافرينَ. التوبة / ٤٩ العنكبوت / ٥٤.

و قوله تعالى: الَّذينَ يأكُلُونَ أموالَ اليَتامى ظُلْماً إنَّما يأكُلُونَ فی بُطُونِهِمْ ناراً. النساء / ۱۰ و قول الفاتح الخاتم، عليه افضل الصّلوات و التحيّات: الَّذِينَ يَشرَبُونَ فی آنِيَةِ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ إنَّما

---

۱. غير الحقيقية. د.

۲. فلانفها. ج.

۳. كالصّورة. د. ج.

الكوّة: بضم الاول و فتح الثانی مع الشدّ، الخرق فی الحائط

الحال: الوقت الذی نحن فيه.

المحاذاة: المقابلة.

٤. من احوال: د.

٥. الممازجة و الانفصال: ج.

يُجَرْجِرُ فى بُطُونِهِمْ نارُجَهَنَّمْ.[۱]

و قوله عليه الصّلاة و السّلام: إنّ الجَنَّةَ قيعان[۲] و إنّ غِراسَها سُبْحانَاللّهِ و الحَمْدُلِلّه،[۳] إلى غير ذلك من غوامض الحكم و الأسرار الإلهيّة،[٤] و علمتَ أنّ جميع ذلك على الحقيقة لاعلى المجاز و التأويل، كما انتهى إليه نظر بعض الواغلين[٥] فى الفحص عن الحقائق بطريق البحث البحت، فإنّه قصور ظاهر لايخفى

شكّ و تحقيق

لعلّك تقول: كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر، و كيف يكون العين و المعنى واحداً[٦] والحال أنّ الحقائق متخالفة بذواتها.

فنقول: قد لوّحنا اليك أنّ الحقيقة غير الصّورة، فانّها فى حدّ ذاتها و صرافة سذاجتها، عارية عن جميع الصّور الّتى يتجلّى بها، لكنّها تظهر فى صورة تارة و فى غيرها أخرى و الصّورتان متغايرتان قطعا لكنّ الحقيقة المتجلّية فى الصّورتين بحسب اختلاف الموطنين شىء واحد.

تشبيه

ما أشبه ذلك ممّا يقوله[۷] أهل الحكمة النظريّة: إنّ الجواهر باعتبار وجودها فى الذهن أعراض قائمة به، محتاجة إليه، ثمّ هى فى الخارج قائمة بأنفسها مستغنية عن غيرها. فاذا اعتقدت أنّ الحقيقة[۸]

---

۱. صحيح البخارى الأشربة / ۲۸ ـ سنن ابن ماجه، الأشربه / ۱۷ ـ المسند ج ۹۸/٦ ـ شرح صحيح المسلم للنووى باب تحريم أوانى الذهب و الفضّة.

۲. إنّ الحشر قيعان. خ. ل.

۳. سنن الترمذى، كتاب الدعوات باب ۵۹.

٤. من غوامض الاسرار و الحكم الالهية. ت.

۵. الراغبين. ن.

تسلّفت: اى تصعّدت

يجرجر: يصوّت يقال جرجر الماء فى حلقهاى صوّت

قيعان: بكسر الاول: جمع القاع ارض واسعةً سهلة لاحصى فيها و لا حجارة و لاشجر.

الغراس: بكسر الاول: ما يغرس من الشجر.

الواغلين: الداخلين و الذاهبين.

٦. و كيف يكون المعنى واحداً. ج. د.

۷. ما اشبه ذلك بما يقوله: د.

۸. أنّ حقيقة: د. ج.

تظهر فی موطن بصورة عرضيّة محتاجة، و فی آخر بصورة مستقلّة مستغنية، فاجعل ذلك تأنيسا لك تكسر به صولة نبوّطبعك عنه[۱] فی بدو النّظر، حتی يأتيك اليقين، و تتصعّد أفق المبين و ترىٰ بعين العيان ما يعجز عنه البيان، و تتشرّف علی حقيقة قول سيّدنا النبيّ المبعوث، لتتميم بناء النّبأ و الإنباء: النّومُ أخُو المَوْتِ.[۲]

و قول صاحب سرّه، و باب مدينة علمه عليه و آله افضل الصّلاة و السّلام: النّاسُ نِيامٌ فَإذا ماتُوا انتَبَهُوا.*

زيادة كشف

أرأيت الحقيقة الواحدة، كيف ظهرت علی القوّة العاقلة بصورة وحدانيّة لطيفة مجردة، ثمّ ظهرت علی الحواسّ بصورة[۳] متخالفة كثيفة مادّية. فكأنّها تنزّلت مع النّفس عن صرافة تجرّدها، و وحدتها إلی التكثّف و التعدّد، فإذا وصلت[٤] [النّفس] إلی مرتبة الحواسّ، وصلت إلی غاية التكثّر و التكثّف، و اذا ترقّت الی مرتبة التجرّد الصرف توحّدت هی، فللحقائق مع النّفس صعود و نزول، فهی إذن موجودة فی النفس لاخارجا عنها، و هی تصاحبها فی مواطنها المختلفة، و تتصبغ فی كلّ موطن من مواطنها بأحكامه من الوحدة و الكثرة و اللّطافة و الكثافة، و من ثَمّة[٥] أقول: انّ شأن العلم تكثير الواحد و توحيد الكثير.

---

۱. فاجعل ذلك نبوّالك مكسرا به صولة طبعك عنه: ج.

۲. الجامع الصغير.

* رواه الجاحظ ابوعثمان عمروبن بحر (م ۲۵۵) فی بعض تصانيفه من كلمات الحكمة لعلی بن ابيطالب اميرالمؤمنين عليه السّلام، و ترجمه و نظمه بالفارسية الرشيد الوطواط (م ۵۷۳) فی كتابه «مطلوب كلّ طالب» و شرحه بالعربيّة ميثم بن علی البحرانی (م بعد ۶۸۱) فی كتابه «شرح الكلمات المأة».

النبوّ بضم الاول و الثانی النفرة و عدم القبول.

۳. بصور. ل.

٤. نزلت: د ـ تنزّلت. ل.

۵. ثمّ. د. ن.

رمــز

فالميز الذى هو محتد الكثرة إنّما هو بالنّفس و في النّفس، فإذا أغمضت[۱] عنها و عمّا[۲] يظهر عليها فى مدارك هبوطها و مدارج صعودها، ما وجدت إلاّ عينا ساذجة عن كل ميز و غيريّة، بل ما وجدت ما وجدت اذ وجدت، فأطفىء المصباح فقد طلع الصّباح.

تــنبيه

فالنّفس كما ظهر مادّة جميع الصّور، و أرض كلّ الحقائق، منها ينبت أصولها و فيها يثبت[۳] فروعها، فهو الكتاب الجامع، و الإسم الاعظم و العرش المحيط الذى هو مستوى الرحمن، المقتضى بالرّحمة الإيجادية ظهور جميع الممكنات بتفاصيلها، و بها و فيها يتعدّد النفس الرحمانى* الواحـد فى حـدّ ذاته.

فالحقيقة واحدة ما دامت عقلا صرفا، فاذا تحرّكت هابطة و ظهرت فى النفس، عدّمتها النّفس بما لها من الاستعداد الذّاتى لقبول أحكام التنزّلات، فصارت عـددا، و هـذا مـعنى قـول قـدماء الأساطين من الحكماء: العدد عقل متحرک. فاعرفه فقد كشف الغطاء بقدر ما يمكن كشفه.[٤]

تكملة

ثم إنّ النفس لماتمّ بشعورها أمر الظهور، أقامت أمر الإشعار بنفسها الهوائى المقطّعة[٥] بالتقطيعات الحرفية، فكما أنّ النفس الرحمانى ظهر فيها و بها، صور الحقايق المتعددة، ظهر نـفسها الإنسـانى أيضا بسببها بصور الكلمات[٦] المختلفة. فكأنّها صدى لأصل الحقائق أو عكس لصورها انعكست منها لشدّة صقالتها، إلى ما يناسبها من الهواء، لمابينها و بين الرّوح الحيوانى الّذى هو مستواها أوّلاً

---

۱. اعرضت. ت. ف.

۲. و ما: د.

۳. منها نبتت اصولها و فيها ثبتت فروعها. ت.

* هو الوجود المنبسط و الفيض المقدس عند العرفاء.

٤. فقد انكشف لك الأمر بقدر ما يمكن كشفه: د.

٥. الهواء المقطع. ت ـ الهواء فى المقطع. د ـ الهوائى المقطع. س.

٦. فكما ان النفس الرحمانى ظهرت فيها و بها تعدد الحقايق المتعدده ظهرت نفسها الانسانى ايضا بسببها بصور الكمالات. د ـ فكما ان النفس الرحمانى ظهر فيها و بها بصور الحقايق المتعددة ظهر نفسها الانسانى ايضا بصور الكلمات المختلفة. خ.

من المجانسة، ثمّ ذلك الصّدى مارجع إلاّ إلى النفس و تلك العكوس ما ظهرت إلاّ عليها، فرجع الأمر كلّه إلى النّفس، فاذا رجعت إلى اللّه فقد تمّ الأمر، ألا إلى اللّه تصير الأمور.

ختم و وصيّة

قد أودعت[١] في تلك الفصول أصول، إن أتقنتها[٢] سهلت عليك الغوامض الآتية،[٣] واتضحت لك[٤] الحقائق الخبيئة، فصنها عن غير أهلها، و لا تضنّ[٥] بها على أهلها، فإنّ ترك الأوّل ضلال و إضلال، و فعل الثّاني ظلم و وبال، و عليك بتعرّف الاستيهال بكثرة الاختبار، و إيّاك و الاغترار بظواهر الآثار، فهذه الطبقة من الناس أعزّ من الكبريت الأحمر،[٦] لايكاد يوجد إلاّ في الأقلّ الأندر.

و اعلم انّ ما يلحقك من التؤدة في سوقها إلى أهلها أهون ممّا يلزمك من إفشائها عند غيرهم فإنّ الأوّل تأخير و الثّاني تفويت و المتأخر[٧] يتدارك دون الفائت و أنت تعلم أنّ الزمان قد فشا فيه الحسد و العناد، و شاع الجهل و الإصرار في البلاد، فكن على بصيرة من أمرك ذا عزيمة[٨] في سرّك و جهرك، و تيقّن أنّ بثّ الحقائق إلى غير أهلها مذموم في الطرائق كلّها، و قد تواردت بذلك الإنذارات النبويّة، و تعاضدت فيه الإشارات الولويّة،[٩] و لا يضيق صدرك ممّن ينكر قدرك، و كن كما قال افلاطون: لا يضرّنّ جهل غيرك بك، علمك بنفسك.[١٠] و كن متعرّضا لنفحات اللّه تعالى في أيام دهرك فإنّ للأوقات خواصّ يعرفها العارفون و إذا أوردك رائد النظر هذا المرتع[١١] المقدّس و الموقف المؤنّس، فقل لأهلك من القوى الدّراكه.

امْكثوا إنِّي انستُ ناراً لَعلِّي آتيكُم منها بِقَبَسٍ أوأجِدُ عَلَى النّارِ هُدىً ... فـاخْلَعْ نَـعْلَيْكَ إنَّكَ بالوادِ المقدَّسِ طُوىً.

---

١. قداود ع. د ج.
٢. ان أيقنتها. ج. ـ ان تيقّنتها. ف.
٣. الآبية. ف.
٤. لديك. د.
٥. و لا تضنّنّ. د.
٩ـ فهذه الطبقة اعزّ في الناس من الكبريت الاحمر. د.
الخبيئة: ما أخفي و سُتر.
الاستيهال: رؤية من يكون أهلا.
و لا تضنّ: أي و لا تبخل.
٧. و المؤخرّ. د.
٨. ذاعرا. ج.
٩. المولوية. د.
١٠. لا يضرّك جهل غيرك بك علمك بنفسك. ت. ن.
١١. المرتفع. ن.

و لا تغترّ بحبال خيال أهل الجدال فإنّه سحر مفترى وألق ما فى يمينك تلقف مـا صـنعوا إنّ ماصنعوا كيد ساحر و لا يفلح السّاحر حيث أتى.[۱] و لا تنسنى فى اوقاتك، وأشركنى فى صالح[۲] دعواتك. و الصّلاة و السلام على القدّيسين خصوصا على سيّدنا سيّد الكلّ فى الكلّ و آله و صحبه أجمعين. و الحمدللّه ربّ العالمين.

قدتمّ تحريره بيمنى مؤلّفه الفقير الى رحمة ربّه الغنّى محمد بن سعد الشهير بجلال الدين الدوانى بعد العشاء الأخير من ليلة الخميس الثامن عشر من شهر جمادى الأخير سنة إثنتين و سبعين و ثمانماة من الهجرة النبوية[۳].

۱. فى العبارة اقتباس من القران الكريم سورة طه آيات ۱۰ـ۱۲ـ۶۹.

۲. صوالح. ج. د.

التؤدة: بفتح الأول و الثالث و ضمّ الثانى ـ الرّزانة و التأنّى.

۳. و فى خاتمة نسخة «د»

قدتمّت الرسالة الشريفة الموسومة بالزوراء على يد المفتقر الى اللّه المغنى صفى الدّين بن غياث‌الدين الزوارى عفى‌اللّه عنهما بحرمة النبىّ و الوصىّ الولىّ فى سنة ۹٤٤.

و فى نسخة «س»

نجز تحريره بيمين مؤلفه الفقير الى رحمة ربّه الغنىّ محمد بن اسعد المشتهر بجلال الدّوانى بعد العشاء الآخرة من ليلة الخميس الثامن عشر من جمادى الآخر سنة اثنتين و سبعين و ثما نمائة الهجرية ببلدة «تبريز» حماه اللّه عن الحوادث و الفتن فى الزاوية المباركة المظفرية شكّراللّه تعالى سعى بانيها و أسكنه على غرف الجنان، و كان فى يوم الاربعاء الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه السّنة و قوع حادثة الحرب الذى وقع بين عساكر «آمد» و «دياربكر» و عساكر «آذربيجان» و «العراق» و ينحو من الأولين على الآخرين، و تلاطم امواج الفتن و كان المؤلف جمع اللّه شمله فى حملة عساكر آذربيجان و العراق و عند انهزامهم و ترک ما كان معه من الكتب و غيرها، و كان معه نسخة الأصل لهذه الرسالة مع حواش أملاها عليها فضاع عنه، فلمّا رجع الى «تبريز» نسخها من نسخة كانت عند بعض الاخوان. و أمّا الحواشى المشار اليه فنسختها موجودة عند بعض الأصحاب فى بعض بلاد العراق، و ليس لها نسخة غيرها، و أرجو من اللّه تعالى أن يتيسّر الوصول اليه و بلغتها فى تلك النسخة و اللّه المستعان و عليه التكلان.